

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - يوسف 48 - 96 -

المحاضرة 9

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله جميعا حيثما كنتم ومرحبا بكم مجددا مع المحاضرة التاسعة - [00:00:00](#)

من محاضرات تفسير سورة يوسف مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتأس بما كانوا يعملون - [00:01:15](#)

يخبر الله جل جلاله عن اخوة يوسف انهم لما قدموا عليه ومعهم اخوه شقيقه بنيامين ادخلهم دار كرامته ومنزل ضيافته وافاض عليهم الصلة والالطف والاحسان ثم اختلى باخيه بنيامين فاطلعه على شأنه - [00:01:40](#)

وما جرى له وعرفه انه اخوه وقال له لا تبتأس لا تأسف على ما صنعوا بي وفي تفسير اخر لا تبتأس بما كانوا يسيئون من معاملتك. لانهم كما كانوا يحسدون يوسف - [00:02:05](#)

كانوا يحسدون بنيامين كذلك وامره بكتمان ذلك عنه والا يطلعهم على ما اطلعه عليه واتفق معه انه سيتحيل على ان يبقيه عنده معززا مكرما معظما فلما جهزهم بجهازهم اي جعل لهم - [00:02:27](#)

اي حمل لهم الطعام على ابلهم امر بعض فتياته ان يضع السقاية اثناء من فضة كان يكيل للناس بها وكان يشرب فيها يكيل للناس بها من عزة الطعام يومئذ اذ كان قليلا نادرا - [00:02:51](#)

يبقى الصواع كما قلنا اثناء من من فضة عند كثير من اهلي التفسير فوضع هذا الصراع في متاع بنيامين من حيث لا يشعر احد منهم ثم نادى مناد بينهم ايتها العير - [00:03:17](#)

ويقصد بها اهل العير الذين يقودونها ويسوقونها ايتها العير انكم لسارقون. مفاجأة مذهلة التفتوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير. هذا من باب الجعالة في الفقه - [00:03:35](#)

ايه موضوع الجعالة فالالتزام عوض معلوم حمل بعير على عمل معين معلوم او مجهول يعصر ضبطه من رد بعيدي الشارد من جاء بهذا الصواع الضائع المسروق هذه الدعالة في الفقه - [00:03:58](#)

الحنابلة يقولون تسمية مال معلوم لمن يعمل لواهبه او لجاعله عملا مباحا ولو كان مجهولا او لمن يعمل له مدة ولو كانت مجهولة هذه هي الجعالة في الفقه من العقود المشروعة ومن ادلتها ولمن جاء به حمل بعير - [00:04:22](#)

وانا به زعيم هذا من باب الضمان والكفالة. الضمانة في لغة التسويقيين والتجاريين في واقعا المعاصر تعهد يلتزم فيه المنتج لسلعة من السلع بسلامتها من عيوب الصنع من العيوب الفنية - [00:04:48](#)

يلتزم بصلاحياتها للعمل خلال مدة معينة متفق عليها وفي ضمان اخر ضمان العهدة ضمان عن البائع او ضمان عن المشتري ولاهل الفقه تفصيلات في باب الضمان ليس هذا موردها الان - [00:05:09](#)

نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم فجاءة مذهلة صدمة تالله لقد علمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين لقد تحققتم وعلمتم من سيرتنا الحسنة من شمائلنا نحن اولاد نبي من اخلاقنا ليس من سجيانا السرقة - [00:05:31](#)

ان سجيانا تتنافى تماما مع هذه الصفة التي تتهموننا بها او كي طيب فما جزاؤه ان كنتم كاذبين؟ ان كان السارق فيكم ما جزاؤه اي

شيء تكون عقوبته ان وجدنا بينكم من اخذ. قالوا جزاؤه من وجد في رحبه - [00:06:01](#)

كان في شريعة ابراهيم ان السارق يقدم للمسروخ يسترقه صاحب المال. يصبح عبدا له من ولد في رحله فهو جزاؤه. كذلك نجزي الظالمين وهكذا كانت شريعة ابراهيم عليه السلام ان السارق يدفع الى المسروق منه - [00:06:23](#)

بدأ التفتيش بدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه. كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله. هذا هو الذي اراده يوسف عليه السلام. فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه - [00:06:45](#)

اي فتشها قبله توريته. ثم استخرجها من وعاء اخيه فاخذه منهم بحكم اعترافهم والتزامهم الزاما لهم بما يعتقدون. ولهذا قال تعالى كذلك كنا ليوسف الكيد معناه التدبير وهذا من الكيد المحبوب المراد - [00:07:07](#)

الذي يحبه الله ويرضاه لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة اصل كلمة الكيد تعني التدبير ثم قد يكون التدبير بحق وقد يكون التدبير باطل وما وصف الله تعالى به نفسه بانه يكيد - [00:07:33](#)

للظالمين هو كيد بحق. يجازي به هؤلاء الظلام على كيدهم بالباطل وعندما ينسب الى الله جل جلاله هو كمال في حقه. وان كان نقصا وذما في حق البشر. فالله تعالى لا - [00:07:56](#)

خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله. ليس كمثل شيء وهو السميع البصير. الله جل وعلا قال في مجازاته للكافرين على مكرهم بعباده المؤمنين. انهم يكيدون كيدا واكيدوا كيدا. فمهل - [00:08:14](#)

كافرين امهلهم الرويدات اي هؤلاء المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم يكيدون كيدا ليدفعوا بكيدهم الحق الباطل. والله جل وعلا يكيد كيدا لظاهر الحق ولو كره الكافرون. ولدفع ما جاءوا به من - [00:08:34](#)

الباطل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا اي قليلا سيعلمون عاقبة امرهم عندما ينزل بهم العقاب لكن ايضا استفراد الله جل وعلا لم يوصف بالكيد على جهة الاطلاق - [00:08:54](#)

انما جاء نسبة فعل الكيد اليه في مقابلة كيد الكافرين انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله المكر والاستهزاء والسخرية - [00:09:18](#)

اذا فعلت بمن اذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت زلما له واما اذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله كانت عدلة فلا تنسب هذه الصفة الكيد - [00:09:42](#)

الى الله على الاطلاق وانما تقيد مما يفيد انه كيد بحق ولا يسمى الله تعالى بها ليس كل فعل من افعال الله نعمل لربنا اسم منه ما يرضيش ربنا اسمه الكائد - [00:10:00](#)

لانه يجيد ما نقولش ربنا اسمه الباطش لانه يبطش اسمه الاخذ لانه يأخذ لا يشناق لله جل وعلا من افعاله اسماء دماء الله توقيفية يوقف فيها عند حدودي ما ورد به الخبر الصحيح - [00:10:17](#)

لكن الاشكال اشكال هنا ربما يطوف بخيالكم ويمر باذهانكم كيف استحل يوسف عليه السلام ان يفعل هذه المكية وخذ ايتها العير انكم لسارقون وهذا نبي وافعاله قدوة واسوة فكيف استحال وهو يعلم انه ليس بسراق - [00:10:40](#)

هذه تهمة لبريء كيف يمكن بالتقرير كيف يمكن فهمها هذه تفهم احبابي ان الشريعة مبنية على تحصيل المصالح وتشويلها وتعطيل المفاسد وتقليلها. السيئة تحتل في موضعين دفع ما هو اسوأ منها - [00:11:10](#)

اذا لم تدفع الا بها. وتحصيل ما هو انفع من تركها اذا لم تحصلها الا بها ولهذا قالوا ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر من الذي يعرف خير الخيرين - [00:11:35](#)

وشر شر اضرب لك مسال يقرب لك ويبرد قلبك الخضر عليه السلام ماذا فعلنا خرق السفينة تفيدة ليست ماله مال لقوم اخرين بل لمساكين يعملون في البحر فخرق سفينة المساكين - [00:11:53](#)

وهم الذين حملوهم فيها بغير اجر ولم يستطع نبي الله موسى ان يصبر على هذا. اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امراة لكن عندما انكشف الغطاء وادرج فيما بعد انه كان - [00:12:19](#)

وراء القوم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. هذا الخرق الصغير ابقاها له ان تبقى لهم سفينة مخروقة ولا ان تصادر بالكلية ولهذا قالوا احيانا احيانا لابد من خرق في السفينة لكي تنجو من الملك الزالم - [00:12:44](#)

ليه بتعمل حاجة معينة كده تعيب بعض اشياك حتى لا تصادر عليك ازهر من هذا وابين قتل الغلام اقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئا نكرا ماذا ماذا يكون - [00:13:07](#)

ايتهال العير انكم لسارقون اذا قورنت بالقتل واغراق السفينة وفي النهاية الخمر وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فالسينة تحتل اذا كانت تدفع ما هو اسوأ منها - [00:13:30](#)

وسيدنا يعني يوسف استطاع بهذه الحيلة ان يبقي اخاه ان يدفع عنه ظلم اخوانه له قنبلة الخروج من النفق المظلم الذي عاشوا فيه طوال هذه السنين آآ الى ان من الله على يوسف ومك يده في الارض - [00:13:54](#)

اللهم اهدنا سواء السبيل. في تخريات اخرى يعني ضربت عنها الذكر صفحا حتى يعني قال لعله قصد ان في المعاريض ممدوحة من الكذب انكم لسابقون ان ما سرقوا اخاهم يوسف وآآ - [00:14:18](#)

وزهبوا به الى البئر والقوه في غيابة الجب. على كل حال اظهر ما قيل في تخريجها. هذا الذي ذكرته لحضراتكم بارك الله فيكم لا اله الا الله محمد رسول الله - [00:14:38](#)

ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك قوانين الملك ما كانتش تهيبى له ان اخاه عنده لم يكن في قانون الملك ولا في قواعده ان السارق رق لصاحب المال لكن الله جل وعلا رتب هذه المكيدة وهذا الموقف ليوسف - [00:14:55](#)

وانطق اخوته بالعقوبة فاخذوا بما اقروا به على انفسهم. كذلك كدنا ليوسف دبرنا له ورتبنا له ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ما كان في مقدوره ان يفعل هذا لان دين الملك لا يمكنه من استبقاء السارق انما هذا في شريعة ايه - [00:15:20](#)

في شريعة ابراهيم تعلمون بين الشرائع آآ نسخ ونحوها الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات - [00:15:47](#)

ماذا كان رد الفعل عندما اكتشف اخوة يوسف ان اخاهم في سورة السارخ ولم يكن سارقا في صورة السارق يعني قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل والكلام بيتلقح على مين - [00:16:10](#)

يعني على يوسف اللي هو العزيز كانهم يعتزرون يتصلون الى العزيز من التشبه به يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون به يوسف عليه السلام بتخريج هذا او في او في تأويله يقال انه قد سرق صنما لجده ابي امه فكسره - [00:16:31](#)

وهذه ان صحت الرواية فهي جينات سيدنا ابراهيم فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلم اليه يرجعون تعرفون القصة احبابي في تخريج اخر اني عمت يوسف ابنة اسحاق كاد تحب يوسف حبا جما - [00:17:02](#)

واستبقته عندها لا تطيق فراقه. جاء يعني ابوه وطلب ان يسترد ابنه لانه لا يطيق صبر على فراقه كذلك لكن يعني قالت له طب سيبوا شوية انا لا استطيع فراقها. لا احتمل هذا - [00:17:33](#)

عندهم منطقة كده زي حزام وآآ وكان من قواعدهم ان اي واحد يخبئها سرقة فانه يكون ايضا كما كما كانت القصة مع بنيامين انه يكون لصاحب المنطقة او لمن اودعت عنده - [00:17:58](#)

فرتبت انها رتبت انها حزمت يوسف بهذه المنطقة من تحت ثيابه. قلت لهم انا بدور المنطقة اختفت مني. دور دور دور. طلعت فين؟ طلع كشفه وطلعت تحت. يا ابو يوسف وبالتالي استبقته بهذه العقيدة. طبعا - [00:18:24](#)

هذا الكلام احبابي ليس لم يأت في خبر صحيح معصوم نتقلده دينا لكن مما يروى في الكتب وينقل عن الاسرائيليات وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج. لا نصدق بهذا ولا نكذبه انما يحكى على سبيل الاعتبار - [00:18:42](#)

وللتعاض لما جبه يوسف في وجهه وهم لا يعلمون ان يصرخ فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه يعني هذه الكلمة اسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ما ذاق. ما هو الذي اسره؟ انتم شر مكانا - [00:19:03](#)

والله اعلم بما تصفون لم يقل لهم هذه الكلمة يوسف لا والله ما قال هذا بل اسرها بنفسه فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها له قال

انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون - [00:19:33](#)

الان القرار ان بنيامين يبقى مشكلة كبيرة لقد اخذ عليهم ابوهم موثقا الا ان يحاط بهم لتأتونني به الا ان يحاط بكم والان تقر ترك بن يمين عند يوسف بمقتضى اعترافهم - [00:19:53](#)

واقرارهم بان هذه شريعة ابيهم فيما يتعلق بالسراق فاتفقوا يتوسلون يعطفونه عليهم. يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه حبا جما يتسلى به عن ولده الذي فقده فخذ احدنا مكانه بدلا - [00:20:17](#)

ليكون عندك عوضه عندك عوضا عنك انا نراك من المحسنين العادلين القابلين للخير قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون اذا اخذنا بريئا بمتهم او بمدان هذا الظلم - [00:20:43](#)

ام لم ينبأ بما في الصحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى. وان ليس للانسان الا ما سعى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اعتزلوا الناس ضرب بعضهم الى بعض يتحاورون يتناجون ماذا يفعلون - [00:21:09](#)

فقال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موسخا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهذا الكبير هو الذي كان قد اشار عليهم بالقائه في البئر - [00:21:32](#)

لا تقتل يوسف او تروح او ضحه ارضا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض لن افارق هذه البلدة حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه راضيا عني - [00:21:56](#)

او يحكم الله لي بان يمكنني من اخذ اخي على النحو الذي يعرفه جل جلاله انا هنا مش ماشي ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا - [00:22:20](#)

وما كنا للغيب حافظين اذهبوا فاجربوا اباكم بحقيقة ما حدس ما علمنا ان ابنك يسرق وما علمنا في الغيب انه سرق له شيء انما سألنا ما جزاء السارق ويا ابانا - [00:22:40](#)

اسأل القرية التي كنا فيها والعيرة التي اقبلنا فيها وانا لصادقون القرية مصر العير التي رافقناها اسأل اهل العير الجمال المحملة بضاعة وبتاجر تجري عليها اهلها عن صدقنا وامانتنا وحفظنا. العير الابل التي عليها الاحمال والمراد اصحابها - [00:23:05](#)

قناع فقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وذن انها كفعلتهم بيوسف والاحداس بتتكرر التاريخ ببيعيد نفسه بالامس يوسف واليوم بنيامين الى الله المشتكى بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل - [00:23:38](#)

عسى الله ان يأتيني بهم جميعا. ترجى من الله سبحانه ان يرد عليه اولاده الثلاثة يوسف وبنيامين وكبيرهم الذي بقي وقال لن ابرح الارض حتى يأدني ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين - [00:24:09](#)

عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم بقصة يوسف فيها عجائب وغرائب سبحانه الله تلمس من خلالها يد الله وهي تعمل في هذه الدنيا كل حلقة تسلم - [00:24:30](#)

الى الحلقة التي تليها باداع مذهب نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب - [00:24:50](#)

ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الان القصة توقفت عند هذه المحطة ان اخوة يوسف رجعوا قالوا لابي يا ابانا ان ابنك سرق وان كبيرهم قد بقي - [00:25:13](#)

في ارض مصر ان ابرح الارض حتى يأذى لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وفقد نبي الله يعقوب بنيامين ثم بقي بعيدا عن هروب الكبير الذي كان قد اشار عليه من قبل بالقاء يوسف في الجب - [00:25:41](#)

تشهد الازمة اشتدي ازمة تنفرجي قد اذن ليلك بالبلج اشتدي ازمة تنفرجي قد اذن ليلك بالملج سبحانه الله! اذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيم واوطنت المكاره واستقرت - [00:26:04](#)

وارست في امكنتها الخطوب ولم تر الانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاريب اتاك على قنوط منك عفو يمن به اللطيف المستجيب وكل الحادثات اذا تاهت فموصول بها فرج قريب - [00:26:34](#)

عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيره او وقرب فرجه ينظر اليكم اذلينا قنطين فيضل يضحك يعلم ان فرجكم قريب عجب ربك من قنوط عباده وقرب فرجه ينظر اليكم اذى لين قنطين فيظل يضحك - [00:27:00](#)

يعلم ان فرجكم قريب وانظر الى اليقين الذي وقر وسكن في قلوب انبياء الله عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وهذا الرجاء لم يكن متنافيا - [00:27:25](#)

مع الاحزان الكبيرة التي استقرت وملأت عليه اقطار نفسه وفاها الله جل جلاله بقوله وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم تعليق على هذه الاية - [00:27:45](#)

سيكون ما سنبدا به في حلقة الغد ان شاء الله حتى نلتقي استودعكم الله تعالى وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته - [00:28:11](#)